«بعض ما تشعر به الآية الكريمة»

يستفاد أنه عليه الصلاة والسلام كان قاطعاً بصحة نبوته وإلا لما بلغهم
كل هذا التقريع ولما نادى عليهم بالعجز جهاراً لأن المبطل المزور
لا يجرؤ أن يقف هذا الموقف. وقد صدق الواقع فيما يدعيه فإنك إذا
تصفحت التاريخ من زمانه عليه الصلاة والسلام إلى عصرنا هذا تجد
أنه لم يخل وقت من الأوقات ممن يعادي القرآن ويتمنى الفرص للوقيعة
به فكم مهج بذلت وأموال صرفت بسخاء وكرم عن الحطام والقول فيه
وكان من السهل عليهم أن يستبقوا أنفسهم وما أنفقوا ويأتوا بثلاث
آيات يقصون بها هذا الإشكال الذي أرداهم ويدفعون الإلزام الذي
أعياهم. ولكن لم يشذ فرد بالإتيان بما يصح أن يعارض به هذا القرآن
أو يشبه أن يكون قريباً منه. قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل
هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

ويستفاد أنه يصح بناء الكلام على أسلوب يغاير الأسلوب الذي يقتضيه
الظاهر لمغزى فيه روعة وبلاغة فإنه خاطبهم بخلاف ما يقتضيه ظاهر
حالهم تنبيهاً على أن الأولى بهم إذا هم لزموا العناد وأبوا الانقياد.
فأنت ترى أنه تعالى وصفهم بالكون في الريب مع أن بعضهم جازمون بأنه
من كلام البشر إيذاناً بأن غاية ما يتصور منهم مع شدة عنادهم واستكبارهم
إنما هو الريب وأما الجزم المذكور فخارج عن دائرة العقل والاحتمال

Copyright © King Saud University